ظاهرة التحول اللغوي وأوضاعه في دارفور.(مدينة الجنينة أنموزجا)

شريف عزو عمر و حسن منصور سوركتي
[1.2].جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا – كلية اللغات

المستخلص:

تناولت هذه الورقة ظاهرةالتحول اللغوي وأوضاعه في دارفور إلى إلقاء الضوء على عدد من المؤشرات حول الوضع اللغوي في مدينة الجنينة؛ ذلك لفهم طبيعة الأوضاع اللغوية فيها. على إثرها محاولة تسليط الضوء على هذه الظاهرة، وما يترتب عليها من عوامل. التحول اللغوي التي تحدث جراء الصراع. اللغوي.كما تهدف الورقة إلى رسم صورةلتوزيع الاستخدام اللغوي مع التشكيل الإثني في المدينة . ويتم ذلك من خلال منظور وصفي تحليلي بإجراء إستبانة، وذلك لمعرفة مدى الانتشار والانحسار وأسباب ذلك.قسمت الورقة إلى ثلاثة محاور:المحور الأول:نبذة تعريفية مختصرة عن دارفور.المحورالثانيي: اللغة وماهيتها في المجتمع.مع معرفة نشأة اللغة ووظائفها .المحور الثالث: الوضع اللغوي في دارفور. مع معرفة ظاهرة التحول اللغوي.تقوم هذه الدراسة أساسا على نتائج استبيان يستخدم في عينات عشوائية لمجوعة من المدارس الثانوية بمدينة الجنينة في مسح لغوي تمثل العينة فيها 1440طالب وطالبة.فخرجت الدراسة بنتائج أهمها:أن اللغات في دارفور مهددة بالانقراض. وفي مقابل ذلك تنتشر اللغة العربية على حساب ذلك. ا

لكلمات المفتاحية: اللغة الأولى،اللغة الثانية .الصراع الغوي، الانتشار، الانحسار

ABSTRACT :

This paper dealt with the phenomenon of languageshifting and its status in Darfur to shed light on a number of indicators on the linguistic status in the city of El Geneina to understand the nature of the language situation in it. As an attempt to shed light on this phenomenon and its consequent factors. The linguistic shifting that occurs as a result of Linguistic conflict.. The paper aims to draw a picture of the distribution of linguistic use with the ethnic co-existence in the city and this is done through an analytical descriptive perspective by conducting an investigation, in order to determine the prevalence and the decline and the reasons for that. The paper was divided into three axis:The first axis: Brief profile of Darfur.The second axis: language and society. ,its origin and functions.
The third axis: the linguistic situation in Darfur. With knowledge of the phenomenon of languageshifting .This study is mainly based on the results of a questionnaire used in random samples of a group of secondary schools in El Geneina in a linguistic survey that represents 1440 students. The results of the study are the most important: The languages in Darfur are threatened with extinction. while, Arabic is spreading widely.

Keywords: The first language second language ,Language conflict, proliferation , regression.

مقدمة

بين طيات هذه الورقة رؤية لظاهرةالتحول اللغوي،في دارفور. فإن إقليم دار فور آهل بالسكان، وتسوده لغات ولهجات عدة ما يزيد عن عشرين لغة، إضافة إلى اللغة العربية ولهجاتها. تتفاوت هذه اللغات من حيث الانتشار والتداول في مختلف أنحاء الإقليم، فهناك لغات تنتمي إلى اللغات النيلية الصحراوية، وأخرى تنتمي إلى أسرة

اللغات الكردفانية. إضافة إلى اللغة العربية التي تنتمي إلى أسرة اللغات السامية، حيث سادت هذه اللغات منذ أمد طويل ولا تزال مستعملة في مواقعها المختلفة، مع تراجع بعضها عن أداء دورها في شتى أنحاء الإقليم ، ومع هذا لم تحظ واحدة من هذه اللغات بالانتشار كالذي حظيت به اللغة العربية. ويرجع ذلك لأسباب سياسية ، وثقافية، وأخرى دينية. أن اللغة العربية سادت في دارفور منذ مجيئ الإسلام منذ ذاك التاريخ صارت تصارع اللغات المحلية بكل ما أعطيت من قوة، وحال ما تراجعت اللغات المحلية عن ساحاتها وميادينها عن أداء دورها حلت محلها اللغة العربية؛ وذلك لأسباب وعوامل سبق ذكرها. وأضحت لغةالتواصل المشترك بين كافة القبائل والأعراق المختلفة.لا شك أن هناك شعوراً يتنامى بين عدد من متخصصي اللغات بأن بعض اللغات في السودان عامة، وفي دارفور خاصة مهددة بالإنقراض؛ ولأجل ذلك نهض بعض أبناء دار فور لرفع شأن لغاتهم المحلية وجعلها أداة للتواصل، والتداول بين المجموعات الأثنية، استجابة لهذا الشعور، قام بعض الباحثين اللغويين بكتابة بحوث متعلقة بلغاتها تتناول أصواتها و أخرى دراسات تطبيقية تقابلية، ومن هنا يتجه التفكير نحو المحافظة على اللغات المحلية لتصبح أداة للتواصل، والتداول بين متحدثيها، ومن ثم تفعيل دورها في الاستخدام المحلي لتكون أداة للإعلام المحلي، وعكس التراث والثقافة المحلية، فضلاً عن التداول الشعبي.

ـ مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة الدراسة في الأسئلة التالية:

1 . ما الأوضاع اللغوية في دار فور ؟

2 . ما أسباب التحول الغوي؟

ـ **أهمية الدراسة:**تأتي أهمية هذه الورقة الحاجة الملحة إلية ومن النقص الذي يوجد في ميدانه.

. إن البحث يعد إضافة في رحلة البحث اللغوي لدارفور

يستقصىالورقة اللغات والعرقيات وغير ذلكلمعرفة عملية التحول اللغوي الآني.

ـ **أهداف البحث** : تهدف هذه الورقة لدراسة الوضع اللغوي في مدينة الجنينة؛ ذلك لفهم طبيعة الأوضاع اللغويةفيها. بعد تحديد اللغات وتصنيفها بغرضمعرفة التحولات اللغوية التي تحدث جراء الصراع اللغوي. كما تهدف الورقة إلى رسم صورة لتوزيع الاستخدام اللغوي.. المحافظة على اللغات المحلية،وتراثها الحضاري..

ـ الاستجابة لحاجات المجتمعات المحلية لمحافظة الموروث اللغوي. استمرارية اللغات المحلية مؤدية دورها الاتصالي.

. منهج البحث : اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي. من خلال استبانة تشتمل على واحد وعشرين سؤالا. تدور حول المحاور التالية.

. معلومات ديمغرافية حول المعرفة اللغوية و مسار الاكتساب اللغوي للطالب المفحوص.

ـ معلومات حول المعرفة اللغوية ومسار الاكتساب اللغوي للطالب المفحوص.

ـ معلومات حول لاستخدام اللغوي لأسرة الطالب في مجال البيت.

معلومات حول لغات التخاطب التي يستخدمها أهل الطالب المفحوص خارج البيت.

والسؤال على النحو الآتي: ما اسم اللغة أو اللهجة التي تكلمت بها أولا في حياتك عندم كنت صغيرا.؟.

المزيد أنظر الملحق رقم (1)

والعينة": تتكون العينة من طلاب وطالبات المدارس الثانوية في مدينة الجنينة.

نسبة لمحدودية كلمات الورقة قمت بتحليل ثلاثة محاور من المحاور السابقة.

ترتكز هذه الورقة في منهجها على التحليل الإحصائي لتوزيع أنماط المعرفة اللغوية والاستخدام اللغوي على العينة موضوع البحث.

الدراسات السابقة:الدراسة الأولى دراسة،كمال محمد جاه الله بعنوان أوضاع اللغوية في مدينة الفاشر والدراسة الثانية:هاشم محمد محمد صالح بعنوان الأوضاع اللغوية في مدينة نيرتتي.

دار فور الموقع والسكان والقبائل.:يقع إقليم دارفور بولاياته الخمس أقصى غرب السودان،و يحتلالرقعة الجغرافية التي تمتد بين خطي عرض10. 15 شمالا وخطي طول 22 ـ 27 شرقا، وتقدر مساحتها الكلية حوالي493.180كلم2،أوما يعادل مساحة فرنسا، وتشمل خمس ولايات.وهي ولاية شمال دارفور وجنوب دار فور، وشرق دار فور،ووسط دار فور،وغرب دار فور.وتعتبر دارفور البوابة الغربية للسودان، وهي كانت مقسمة إلى ثلاث مديريات في فترة الحكم الثنائي،صارت أقاليم في عهود سابقة،والآن صارت ولايات على حسب التقسيم الرسمي لجمهورية السودان. وهذه الحدود تتقارب مع الحدود التي أتى بها المؤرخون""(شقير،1967، ص80)، إنها تمتد (من بئر النطرون بالصحراء الكبرى شمالاً بحر العرب،ومديرية بحر الغزال جنوباً،تمتد من كردفان،عند حلة الشريف كباشي شرقاً،ومن النيل الأبيض إلىترجةبرقو، شرقاً وادي كجا الذي يفصلها عن مقاطعة (ودّايغرباً. ،(عبد الحليم د،ت ص16)"أنها تمتد من شرقي الطويشة مسيرة يومين ونصف يوم، وتمتد غرباً عند آخر دار مساليت،وآخر دار قمر وأول دار تامة، وهو الخلاء الكائن بينها وبين ودّاي أي تشاد حالياً،و أما من ناحية الجنوب فقد إمتدت إلى الخلا الكائن بينها وبين دار فرتيت،و إمتدت من الشمال إلى بئر المزروب، ،فهو ذو صفات بشرية خاصة،ويضاف إلى هذه الصفات البشرية صفات طبيعية نابعة من من الوضع الجغرافي لهذا الإقليم الذي ينتهي عند الصحراء الليبية شمالاً ، (التونسي، 1965،ص5)، ويقدر عدد سكان الولايات الخمسقرابة 7.5 ملايينسمة.حسبآخر إحصاء للسكان سنة 2008م.وقد ساعد هذا الموقع بأن تشترك معها حدود دولية،ومحلية.موقع دارفورعلى هذا النحو يعتبر موقعاً جغرافياً هاماً. إذ أنها بهذا الوضع تصبح منطقة ربط وصلة وعبور بين السودان والدول التي ذكرت آنفاً وسودان الأوسط،الذي نشأت فيه المماليك،كانم .والبرنو التي تقع في حوض بحيرة تشاد.

مفهوم اللغة :اللغة بوصفها طاقة أو ملكة إنسانية،أو ظاهرة اجتماعية.وهي في هذه الحالة لا تختص بلغة معينة دون أخرى، ولا بنوع محدد من الكلام في بيئة من البيئات.وإنما تشير إلى هذه الخاصة الإنسانية التي امتاز به الإنسان عن سائر المخلوقات.(.بشر، 1997،ص154)، كما قال ابن جني :"أصوات يعبربها كل قوم عن أغراضهم،(ابن جني1913 ص).يؤكد ابن جني في هذا التعريف بأن اللغة ظاهرة صوتية،وأن لها وظيفة اجتماعية،وهي أنها تربط بين أفراد المجتمع،وأن لكل مجتمع لغته الخاصة.ومن ثم جاء تعريف علم اللغة: هو العلم الذي يبحث في اللغة،ويتخذها موضوعاً له فيدرسها من النواحي الوصفية والتاريخية والمقارن.كما يدرس العلاقات الكائنة بين اللغات المختلفة،وبين مجموعة من هذه اللغات،ويدرس وظائف اللغة وأساليبها المتعددة،وعلاقتها بالنظم الاجتماعية المختلفة،(عبد التواب،1997،ص7).

نشأ اللغة :تصدى البحث في أصل نشأة اللغات وذهبوا في البحث مذاهب شتى. فيمن يقول مصدرها التوقيف من الله،وهناك من يقول مبدؤها الطبيعة،والآخر يقول منشؤها الاصطلاح والتواطؤ،والقائلون أن مبدأ اللغات التوفيق لا يذكرون أن تعدد اللغات ونموها من بعد.كان بطريقة الاصطلاح،وعلى حسب الحاجة،رجح ابن الحزم

في كتاب الإحكام أن أصلها التوفيق من الله تعالى، ثم قال ولا ننكر اصطلاح الناس على إحداث لغات شتى بعد أن كانت لغة واحدة وفقوا عليها.ثم قال ولا ندري أي لغة هي التي وقف آدم عليه السلام.ونجد أن موضوع نشأة اللغة، أو كيفية اكتساب بعض الأصوات لمعانيها الأول عدد من المشكلات التي لفتت نظر علماء الدلالة الهنود، (مختار،1972،ص110)، وقد اختلف العلماء حول هذا الموضوع،وكما سبق وقد تنوعت أراؤهم واختلفت مذاهبهم،ومع ذلك لم يصلوا إلى نتائج يقينية،وكل أرائهم مبنية على الظنوالحدس.فالنظريات التي حاول علماء اللغة تفسير نشأة اللغة الإنسانية.فالمذهب الأول مذهب الوحي والإلهام، أو مذهب التوقيف،ويتلخص هذا المذهب في أن الله سبحانه وتعالى لما خلق الأشياء ألهم آدم عليه السلام، أن يضع لها اسماء فوضعها.ونجد أن أصحاب هذا المذهب يستندوا إلى أدلة نقلية مقتبسة من الكتب المقدسة.فاليهود يستدلون بما ورد في التوراة من قولها وجبل الربُ الاله من الأرض كل حيوانات البرية،وكل طيور السماءفأحضرها إلى آدم ليرى ماذا يدعوهاوكل ما دعا به آدم ذات نفس حية، فهو اسماء،فسمى آدم جميع البهائم،وطيور السماء وجميع حيوانات البرية .ويستدل أصحاب هذا المذهب من علماء المسلمين بقوله تعالى{وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ ...) سورة بقرة،(32)فكان بن عباس يقول علمه الاسماء كلها،وهي الاسماء التي يتعارفها الناس من دابة،وأرض،وجبل،وحمار وغيرها.وأما ابن جني فقد تصدى لشرحه،والرد عليه فقال وذلك أنه قد يجوزأن يكون تأويله.والمذهب الثاني مذهب المواضع والاصطلاح،هذا المذهب ذكره ابن جني،فقال "إن أصل اللغة لابد فيه من المواضعة وذلك كأن يجتمع حكيمان أو ثلاثة فيحتاجون إلى الإبانة عن الأشياء،فيضعوا لكل منهما سمة ولفظاً يدل عليه،ويغني عن إحضار أمام البصر كأن يشير إلى شخص،ويقول إنسان،فتصبح هذه الكلمة اسماً له.وهكذا،والمذهب الثالث مذهب المحاكاة :وخلاصته أن الإنسان سمى الأشياء باسماء مقتبسة، من أصواتها،أو بعبارة أخرى أن تكون أصوات الكلمة نتيجة تقليد مباشر للأصوات.

أهمية اللغة:تتجلى أهمية اللغة في أنها ميزت الإنسان من الحيوان .إذ جعلته ناطقا، مفكراً (عطية، 2007،ص23) قادراً على إدارة الحياة وتنظيمها،وتطويرها،وتسخر موجودات الطبيعة لخدمة الحياة الإنسانية،فهي نعم من نعم الله التي لا تحصى مما خص بها الله الإنسان من دون سواه أنها نعمة العقل.

تعتبر اللغة وظيفة إنسانية تميز الإنسان بما هو إنسان بل تعد من أهم شروط إنسانية الإنسان.وقد حاول الفلاسفة إبراز ما يميز الإنسان عن غيره من المخلوقات فوصفوه مرة بعد الأخرى بأنه كائن عقلاني(قاسم،2002،ص25).وبقول أندرية مارتينيه،أن الوظيفة الأساسية لهذه الآلة التي هي لغة،هي الاتصال هي أنها وسيلة من الاتصال،أو التواصل،أو النقل،أو التعبير عن طريق الأصوات الكلامية ،وكما قيل أن اللغة وعاة الفكر. (بديع،1986،ص23). ولهذا الأساس يرتبط الرمز اللغوي ببيئة محددة يطلق عليها الجماعة اللغوية linguistic communityفعندما يسمع إنسان لغة أجنبية لا يعرفها يسمعها أصواتاً غير متميزة ليس لها تصنيف واضح عنده.وليست لها دلالة رمزية إنه يسمع سلسلة صوتية ليس لها معنى ولكن ابن اللغة، أو العارف بها فيميز مكونانتها،ويفهم محتواها الدلالي،ولكن البحث اللغوي لايبحث الخصائص الفيزيائية، بل يبحث المادة الصوتية باعتبارها وسيلة لتواصل المعلومات،ولذا لا يراها مجرد حشد صوتي(حجازي،1973،ص16). كما يراها الأجنبي.أو غير العارف.وكذلك من وظيفة اللغة أحد مقومات الوطن، والوطنية،وذلك نظراً لما تخلف من شراكة في الفكر الإحساس بين المتكلمين بها.فتكون بذلك مدعاة للوحدة والوطنية،ورابطاً قوياً يجمع الشعب الناطق بلغة واحدة،ونجد أنها وسيلة للترابط الدولي.

الوضع اللغوي في دارفور.

تعد هذه المنطقة التي تشمل الولايات الخمس من المناطق ذات الكثافة اللغوية في السودان. إذ تتحدث فيها أكثر من عشرين لغة، (أبومنقة وجاه الله،2011م ص47)، تقوم بعضها بدور مهم في الإقليم. تعد معقلا أساسيا لأسرة اللغات النيلية الصحراوية. إذتتحدث لغات تنتمي إلى أربعة أفرع. من جملة ستة أفرع، ومن اللغات التي تم جمعها الأتي: وهي .مجموعة المساليت، مجموعة العربية، مجموعة الأرنقا، مجموعة الزغاوة، مجموعة التاما، مجموعة البرقو، مجموعة الجبل، مجموعة البرنو، مجموعة المراريت، مجموعة الفور. بالإضافة إلى بقية القبائل.وهذه النتيجة وفق ما أفاده الطلاب والطالبات في عينة البحث. فيمكن تقسيمها إلى عشر جماعات إثنية كبيرة بالإضافة إلى مجمل بقية الإثنيات. أيضا هناك لغات تنتمي إلى أسرة اللغات الإفريقية الآسيوية. منها العربية المتمثلة في عامية دارفور، والعربية التي تقوم بصورة جلية بدور اللغة المشتركة، الوسيطة في أنحاء المنطقة. مستفيدة من التعدد الإثني واللغوي، الذي يسود المنطقة. فاللغة العربية في عهد مملكة الفورلم تجد العناية الكاملة من قبل السلاطين، مما استدعى وجود تراجمة في مجلس السلاطين منه ظلت اللغة العربية لغة شعبية في مستواها الدارج يتكلمها عامة الناس كما كانت وسيلة التفاهم والتواصل الوحيدة بين كل القبائل التي تتحدث لغات مختلفة. وبل بعض القبائل جعلت العربية في مستواها الدارج لسانها الأساسي وتركت ما كان في سابق دهرها، (إبراهيم، 2008م، ص52). كما نجد المجموعات العربية تتحدث بلهجات متعددة منها رعاة البقر والإبل، وتشمل قبائل كثيرة. فإذا نظرنا إلى دارفورنجده تتميز بحكم مقوقعها الحدودي مع الجماهرية الليبية، وتشاد وإفريقيا الوسطى، مماجعل لها لغات مشتركة. يأتي من ضمنها المساليتوالزغاوة والتاما، والقرعان، والبرقووالأرنقا ، البرنو، (أبومونقة وجاه الله، ص 48 مرجع سبق)، تمثل منطقة دار فور أكثر المناطق السودانية شهدت انقراضا للغات. ويأتي ضمن تلك اللغات (البرتي . البرقد القيلي . القمر .. وغيرعها) فمدينة الجنينة تعتبر البوابة الغربية للسودان بمثابة مينا وهي تضم الكم الهائل من القبائل والإثنيات بمختلف عاداتهم وتقاليدهم. وأعرافهم.

التركيبة السكانية واللغوية في مدينة الجنينة.

فالتركيبة الإثنية في مدينة الجنينة لايختصر على نوع واحد، بل متنوعة الأعراق والقبائل والإثنيات، بالتالي تتعدد اللغات. وقد بلغ عددها حسب ما ورد في عينة الأستبيان 31 قبيلة الجدول التالي يبن ذلك.

أسماء القبائل	عدد المشاركين	النسبة المئوية
المساليت	381	%26,5
المجموعة العربية	346	%24,0
الأرنقا	136	%9,4
الزغاوة	115	%8,0
التاما	92	%6,4
البرقو	87	%6,0
مسيري جبل	30	%2,0
برنو	30	%2,0

مراريت	27	%1,9
فور	21	%1,5
داجو	19	%1,3
تنجر	18	%1,3
فلاتا	17	%1,2
ميما	12	%0,8
برتي	11	%0,8
هوسا	11	%0,8
برقد	10	%0,7
قرعان	9	%0,6
سنجار	7	%0,5
باقرما	6	%0,4
نوبا	6	%0,4
ميدوب	6	%0,4
قيلي	5	%0,3
دراق ، دراك	4	%0,3
كانبو	4	%0,3
حلفاوي	3	%0,2
عمنعوك	2	%0,1
برون	2	%0,1
رباطاب	1	0,06%
زاندي	1	%0,06
ملاوي	1	%0,06
إقرة	1	%0,06
سوداني	9	%6,3
لا توجد معلومة	10	%0,7
المجموع	1440	%100

جدول رقم (1) يوضح التركيبة الإثنية لمدينة الجنينة (القبائل)

التشكيل الإثنية اللغوية لمدينة الجنينة:

نقصد بالتشكيل الإثني معرفة الجماعات الإثنية المتنوعة التي تتشكل منها مدينة الجنينة. فأما التشكيل اللغوي، فنعني به معرفة اللغات التي تتكلم بها في المدينة، التي تشكل الوضع اللغوي الحالي، وذلك حسب ما يورده لنا نتائج عينة البحث التي حصلنا عليها من الطلبة والطالبات. فيما يخص التركيبة الإثنية في مدينة الجنينة، فهي تضم قبائل وإثنيات متنوعة يرجع ذلك إلى موقعها الحدودي، ولقد أبانت عينة البحث المكونة من طلاب وطالبات المدارس الثانوية التي شملت المستوى الأول، والثاني والثالث، الذي بلغ عددها،(1440) طالبا

وطالبة، عن قائمة طويلة تتكون من (91) اسما لجماعة إثنية، إن هذه القائمة التي تشتمل على هذه الحصيلة المتنوعة من الجماعات الإثنية، نجد بعضها متباعدة في العلاقة، وبعضها الآخر متقاربة، إذ تعد قبائل وبطون. ولقد كشفت عينة البحث عن قائمة تشتمل على العديد من المجموعات الإثنية، وقد بلغت عدد القبائل التي لها لغات مختلفة إلى (31) إحدى وثلاثين لغة، بالإضافة إلى المجموعات العربية التي تضم ستين اسما، وبذلك قد بلغ عدد القبائل في مدينة الجنينة إحدى وتسعين قبيلةمن الجدول أعلاه، فإن أعلى معدل تكرار ونسبة جاء كما الآتي

المساليت العدد 381 النسبة، 5،26%.المجموعة العربية العدد 346 .النسبة، 0،24%.

الأرنقا العدد 136 النسبة، 4،9%.الزغاوة العدد 115 النسبة، 0،8%.التاما العدد 92 النسبة،6'4%.

البرقو العدد 87 النسبة 0،6%مسيري جبل العدد 30، النسبة،1،2%.برنو العدد 30 ، النسبة 1،2%

مراريت العدد 27. النسبة،1،9%

الفور العدد21،النسبة،1،5%

بقية القبائل العدد 156،النسبة ،10،8%.

سوداني + لا توجد معلومة العدد 19، النسبة 1،3%.

وهذه النتيجة وفق ما أفاده عينة البحث.

أما التركيبة اللغوية يستعرض هذا الجزء اللغات المختلفة التي تساهم، في تشكيل الوضع اللغوي في مدينة الجنينة، ومعرفة عدد اللغات المتحدثة التي تسهم في تشكيل الوضع اللغوي الحالي في المدينة. معرفة تترتب عليها محاولة الإلمام بأسماء هذه اللغات، والتوزيع العددي للسكان عليها بالإضافة إلى معرفة نصيب كل مجموعة منها في الرصيد اللغوي لمجتمع المدينة.

جدول رقم (2) يبن توزيع أهم اللغات المتحدثة في مدينة الجنينة كلغة أولى وثانية وثالثة.

توزيع اللغات المتحدثة في مدينة الجنينة						
اللغات/ المجال	اللغة الاولى		اللغة الثانية		اللغة الثالثة	المجموع
اللغة العربية	3410	%71,8	309	%21،5	88	%6،1
مساليت	131	%9،1	220	%15،3	49	%3,4
أرنقا	34	%3,0	71	%4,9	43	%3,0
زغاوة	42	%2،9	71	%4،9	19	%1,3
تاما	43	%2,4	69	%4،8	46	%3,2
برقو	02	%1,4	15	%1،0	19	%1,3
مسيري جبل	21	%1،5	10	%0,7	7	%0,5
برنو	21	%1،5	9	%0,7	9	%0,6
مراريت	19	%1 ،3	15	%1,0	7	%0,5

توزيع اللغات المتحدثة في مدينة الجنينة						
اللغات/ المجال	اللغة الاولى		اللغة الثانية		اللغة الثالثة	المجموع
اللغة العربية	3410	%71,8	309	%21،5	88	%6،1
مساليت	131	%9،1	220	%15،3	49	%3,4
أرنقا	34	%3,0	71	%4,9	43	%3,0
فور	15	%1 ،0	9	%0,7	10	%0,7
بقية اللغات	60	%4,2	69	%4,8	41	%2,8
لا يتحدثون لغة(2)	.	.	057	%39,6	2110	%76,5
لا توجد معلومة	.	.	3	%0،2	.	
المجموع	1440	%100	1440	%100	1440	%100

من خلال تحليل البيانات تتبين لنا أن عدد اللغات المتحدثة في مدينة الجنينة، بلغ ، 31 لغة،

. الجدول رقم (2) أعلاه يبين اللغات في مدينة الجنينة، حسب متحدثيها لغة أولى، لغة ثانية، لغة ثالثة، . أكبر عددا ونسبة، نالتها اللغة العربية، وهنا يمكن القول: أن اللغة العربية، هي اللغة الأولى في مدينة الجنينة؛ أنها اللغة الأولى لعدد 1034، من طلاب وطالبات العينة. وتليها لغة المساليت، ثمالقبائل أرنقا زغاوة ، تاما، جبل برنو، البرقومراريت، فور، بالإضافة إلى بقية اللغات.انظر جدول رقم (1)

اللغات على النحو التالي:

اللغة العربية :1034.أي بنسبة 71,8%

المساليت ،131 ،نسبة 9,1%

بقية القبائل 60 بنسبة 4,1%

الأرنقا،43 نسبة 3,0%.

الزغاوة 42 نسبة 2,9%

تاما 34 نسبة 2,4%

الجبل 12 بنسبة 1,5%

البرنو12 بنسبة 1,5%

برقو 20 نسبة 4،1%

مراريت 19 بنسبة 1,3%

فور 15 نسبة 0، 1%

من هنا نستخلص الآتي:

أن اللغة العربية هي اللغة الأولى، ، في مدينة الجنينة، أنها اللغة الأولى، (الأم) لعدد 1034 أي بنسبة (71,8%).

.خلاصة القول فيما يخص عن التركيبة الإثنية اللغوية .

كما ذكرنا سابقا أن مدينة الجنينة، نشأت في بادئ الأمر كمزرعة جنينة للسلطان إلي مدينة كبيرة ، بسبب هجرة الناس إليها من كافة الاتجاهات فضلا عن الهجرات من الدول المجاورة وذلك؛ بأسباب بيئية وطبيعية، كالكوارث، والمجاعات، والحروب مما كون إنسان هذه المدينة بعامل نشأةالمدن؛.مما جعل المدينة لها تركيبة سكانية متفردة؛ مما ساهم في التعدد والتنوع اللغوي. فإن المجوعاتالإثنية في مدينة الجنينة حسب ما أوردتالعينة 91 قبيلة،. فإن عدد اللغات المتحدثة في مدينة الجنينة 31 لغة، وعلى رأسها اللغة العربية،التي تمثل اللغة الوسيطة بين هذه الجماعات؛ مما ساعدها على انتشارها وسيطرتها على اللغات المحلية. ظلتتصارع وتنتشر على حساب اللغات المحلية، ويقابلها في ذلك انحسار اللغات المحلية. إذ تعتبر المساليت من أكبر المجموعات في المدينة وتليها المجموعة العربية، وتليها بقية القبائل العشر بنسب متفاوتة. بذلك يمكن وصف مدينة الجنينة، بأنها تتميز بالكثافة الإثنية اللغوية لمجموعة غالبيتها مستوطنة وأخرى مهاجرة يتحدثون 31 لغة مختلفة ومتباينة، وأكثر استخداما في ذلك اللغة العربية. ولذلك يمكن القول: أن هذه التركيبة الإثنية اللغوية في مدينة الجنينة، أن يكون مؤشرا لهيمنة اللغة العربية على اللغات المحلية على مسرح الاستخدام اللغوي في المدينة ' طالما أنها احتلت المرتبة اللأولىلغة أم، والمرتبة الثانية على الترتيب، في المدينة . وفي المقابل تراجعت اللغات المحلية. فتملأ اللغة العربية الفراغ الذي تتركه اللغات المحلية' و يكون ذلك خصما على اللغات المحلية الكائنة بمدينة الجنينة.

: الانتشار والانحسار بين اللغة العربية واللغات المحلية وسط المجوعات السكانية في مدينة الجنينة:

وإذا كانت دار فورتسود بها لغات كثيرةاستطاعت أن تصمد في ظل صراع لغوي طويل،فهناك لغات أخرى عجزت عن مواصلة مسيرتها عبر حقب التاريخ وانقرضت لتفسح المجال للغات أخرى أكثر فاعلية للحياة،وأقدر على العيش بين رصيد كبير من اللغات واللهجات. ومن لغات دار فور التي انقرضت،البرتي،والبرقد،والبيقو، والقيلي،والفونجور.(جاهالله،2010ص24). ولغات أخرى مهدد بالانقراض.(يحي، 2015ص4)، كلغة التاما حسب يذكر عثمان نقلاً عن اليونسكو، وبل أقليم دار فوريمثل أكثر مناطق السودان التي شهدت إنقرضاً للغات. وهذا الانقراض، أو ما يعرف بموت اللغات،والبعض يسأل كيف تموت اللغة موتاً.فإن أصحاب النظرة الاجتماعية واللغوية يذكرون لذلك عدة منها أشكال. أن تموت اللغة موتاً طبيعياً من الكبر(،ظاظا 1990ص118) والضعف،والتقدم في السن ولابد في تلك الحالة من أن يكون المتكلمون بتلك اللغة، قد كثروا، وتشعبوا،وتباعدت مواطنهم،وأقاموا لهم حضارات متباينة،ولا يتصل بعضها ببعض إلا من بعيد،فتولد لدى كل منهم لهجة.محلية منبثقة،من اللغة القديمةومع مرور الأجيال تندثر اللغة الأم من ذاكرة الأبناء وعلى ألسنتهموتموت. وأمثلة ذلك،السامية الأم.أن تموت اللغة قتيلة،وذلك بفعل الغزو المسلح، إذا كان موت اللغة كذلك الباجث يرى هناك عوامل أخرى تساعد في عملية أندثار وموت اللغات في دار فور.فقوة العامل الديني في دار فور جعلت من سكانه المسلمين يقبلون على تعلم العربية تبني ثقفاتها مقرونة بالثقافة الإسلامية.فهناك كثير من الدراسات التي تناولت أوضاع اللغة في أقاليم السودان المختلفة.وتوصلت إلى أن اكتساح اللغة العربية،وهيمنتها على اللغات المحلية.الامر الذي اتضح إلى اندثار اللغات المحلية مستقبلاً،وينتهي بسيادة اللغة العربية سيادة تامة .فإن تلك الظروف البئية وغيرها في إقليم دار فور تكون قد ساعدت في زعزعة التوزيع التقليدي التاريخي للقبائل بالمنطقة.ولذلك قد كسبت العربية أرضاً جديدة خلال الثلاثة العقود الماضية في مقابل

انحسار اللغات الدارفوريةوغيرها. خلاصة القول فيما يخص اللغة وأوضاعها في دارفور تمثل في أن هذا الإقليم رغم كثرة اللغات فيه،يشهد عملية تحول لغوي اجتماعي كبير مثل بقية مناطق السودان الأخرى،من اللغات المحلية تجاه اللغة العربية من الثقافات المحلية تجاه الثقافة العربية الإسلامية.،مستفيدة من التعدد الإثنيواللغوي الذي يسود الإقليم.على ضوء ما تم استعراضه، في المحور السابق عن التشكيل الأثني واللغويفي المدينة .

توصلت الدراسة إلى أن اللغة العربية استطاعت أن تزيح عددا من اللغات المحلية المتحدثة، في مدينة الجنينة عن مجال اللغة الأولى (الأم)، لدى عدد من اللغات المحلية. وأن كل ذلك يتم بنسب متفاوتة من لغة إلى أخرى.من تلك اللغات. فسنحاول في هذهالمره، وصف تحليل عمليتي انتشار وانحسار. أهم اللغات المستخدمة في منطقة الدراسة، ذلك بتحليل لغة واحدة من اللغات داخل وخارج مجموعاتها اللغوية، انتشارا وانحسارا، ومما يساعد في عملية التحول اللغوي. نتعرف على مفهوم التحول اللغوي، وأسابهوعوملهه.

التحول اللغوي

لقد أفضت حكمة الله أن يتنوع الكون والخلق في كل شيئ،وتكمن الحكمة من وراء هذا التعدد أن يدار الكون على درجة عالية من الدراية والفلسفة العميقة المبنية على معرفة الأخر،والتعايش معه دون أن يحدث تنافر، بل العكس هو الصحيح،فيقود هذا التنوع والتعدد إلى الوحدة والانسجام،وليس إلى الفرقة والتنافر،وذلك من خلال التصالح مع النفس والتأقلم مع الأخر.والسودان كواحد من أقطار إفريقيا غني بهذا التنوع فهو وطن قارة ذو مناخات متعددة،وتعدد الأعراق من مجموعات زنجية ومجوعات عربية إلى مجموعات مهجنة إلى أخرى أفريقية،حتى الديانات إن كان الإسلام هو الغالب إلا أن المسيحية كذلك لها وجود في بعض أجزاء كردفان في جبال النوبة ففي هذه المعطيات لابد من الحكمة في إدارة هذا التنوع ليصب في مصلحة الوحدة وليس في اتجاه التفرق والتمزق،والضياع.

فهوم التحول اللغوييعرف . بأنه جملة من النتائج طويلة العمد للخيارات اللغوية لمجتمع محدد ترك أعضاؤه لغتهم لصالح لغة أخرى وليس بالضرورة ان تكون نتيجة هذه الخيارات معلنة أو بمحض إرادة أفراد ذلك المجتمع، و لكن تكون مقيدة بعوامل إجتماعية. قد تحد من حرية استخدام لغتهم،فسولد(1984م، ص213)و هذا لم يحدث في لحظة وحدة إنما يحدث خلال فترة من الزمن تهيمن فيها اللغة الجديدة على مجالات الاستخدام. ويرى آخر (ماريو 1966م ص 142)، أن التحول اللغوي هو التحول الذي يعتري فردا ثنائي اللغة، بتغيير لغة اتصاله اليومي بلغة أخرى. وكذالك يرى التغير من الاستخدام المعتاد للغة ما إلى لغة أخرى (جاه الله ، 2012م ص15). و قد تناول العديد من الباحثين اللغويين موضوع التحول اللغوي. يحدث في المجتمع اللغوي غير المستقر. فإذا كانت هناك ثنائية لغوية ولا توجد إزدواجية لغوية لهذه الثنائية، و إذا تنافست لغتان في مجال الاستخدام، فإن إحدى هاتين اللغتين تنحسر عن الاستخدام في المجالات المتنافس عليها، و بالتالي تبدأ عملية التحول اللغوي. (مانثويوس 1983م ص39)،عندما يبدا المجتمع باستخدام اللغة الجديدة في مجالات كان يستخدم فيها لغته القديمة، فيكون النمط العام أن يستخدم الكبار لغتهم القديمة أكثر من الأجيال الناشئة، التي تستخدم اللغة الجديدة، ومن هنا تبدا المراحل المتدرجة و المستمرة لعملية التحول اللغوي، و التي تنتهي بالتحول الكامل لأفراد المجتمع، إلى اللغة الجديدة. و بالتالي تموت لغتهم القديمة. (الخليفة، 2008م، ص69)، و قد وردت العديد من التصنيفات للمراحل التي تمر بها اللغة خلال عملية التحول التي تنتهي بإنقرضها بعد أن تركها أهلها و يتبنون لغة أخرى، و من بين هذه التصنيفات : ميكل له أربعة مستويات هي:

لغات آمنة، لغات مهددة بإنقراض ولغات محتضرة، ولغات منقرضة. وقد ذهب بعض التصنيفات إلى أبعد من ذلك، حيث ميزت بين اللغات الآمنة وغير الآمنة بخمس مستويات على النحو التالي: لغات حية و تعتمد هذه اللغات على الكثافة السكانية الكافية التي تؤهلها للتفاعل و البقاء لأطول مدة لغات حية لكنها صغيرة يكون هجم متكلميها أكثر من ألف نسمة. و لهم ترابط داخلي قوي حريصون على لغتهم بإعتبارها رمز هويتهم إلا أنها منعزلة. لغات مهددة بالإنقراض وهي لغات تعلم للأطفال إذا أصبح الحال هكذا سيتوقف تعلمها للأطفال. لغات على وشك الإنقراض يكون فيها المتكلمون حفنة من المسنين فقط ، يتعذر إبقاؤها حية. لغات منقرضة أن آخر الذين يتكلمونها قد ماتوا.

هذه المرة نستعرض مدى انتشار اللغة العربية، وانحسار اللغات الأخرى

، فاللغات كغيرها من الظواهر الاجتماعية يعتريها ما يعتري الأحياء.فهي تنمو،وتزدهر وتضعف وتضمحل،وهناك لغات تسود رقعة جغرافية ما في فترات معينة، وتمتد خارج نطاقها لكونها وعاء لقيم فكرية،أوفنية،أو دينية، أو رمزاً لسلطان سياسي،أو لقدرة حربية،أولنفوذ اقتصادي ثم تنحسر بانحسار العوامل التي أعانت على ذلك،وتعقبها لغات أخرى تتهيأ لها ظروف الزيوع والانتشار.وهكذا تتعاقب مكانة اللغات وتشهد في ذلك صراع بينها في سبيل السيادة والامتداد خار ج نطاقها الأجتماعي.

جدول رقو (3) يوضح توزيع اللغة العربية لغة أولى وثانية وثالثة وسط إثنيات عينة البحث

المجموعة	لغة أولى		لغة ثانية		لغة ثالثة		لا تتحدثها		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
مساليت	246	%64,6	125	%32,8	10	%2,6	.		381	%100
العرب	333	96,2	3	%0,9	10	%2,9			346	%100
الأرنقا	81	%59,6	42	%30,9	13	%9,6	.		136	%100
زغاوة	64	%55,7	46	%40	5	%4,3	.		115	%100
تاما	50	%54,3	21	%22,8	21	%22,8	.		92	%100
برقو	63	%72,4	19	%21,8	5	%5,7	.		87	%100
مسيري جبل	19	%63,3	7	%23,3	4	%13,3	.		30	%100
برنو	16	%53,3	11	%36,7	3	%10	.		30	%100
مراريت	20	%74,1	7	%25,9	.		.		27	%100
فور	13	%61,9	7	%33,3	1	%4,8	.		21	%100
بقية القبائل	119	%76,3	21	%13,5	16	%10,3	.		156	%100
أخرى	.		.				.		19	%100

المجموعة	لغة أولى		لغة ثانية		لغة ثالثة		لا تتحدثها		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
مساليت	246	%64,6	125	%32,8	10	%2,6	.		381	%100
العرب	333	96,2	3	%0,9	10	%2,9			346	%100
الأرنقا	81	%59,6	42	%30,9	13	%9,6	.		136	%100
المجموع	1024	%71,1	309	%21,1	88	%6,1			1440	%100

مدرج يوضح قائمة توزيع اللغة العربية للمجموعات الإثنية (لغة اولى – لغة ثانية – لغة ثالثة)

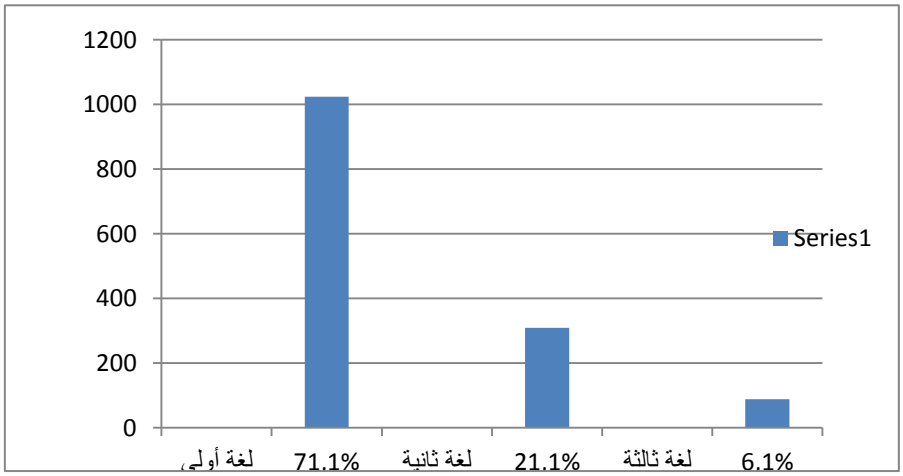

اللغة العربية لغة أولى للمجوعاتالإثنية على النحو الآتي:

مجموعة العربية لغة أولى عند العرب، بنسبة 96,2%،

وعند المراريت لغة أولى، بنسبة74,1 %.،

وعند البرقو لغة أولى بسبة 72,4%.

وعند المساليت لغة أولى بسبة 64,7%،

وعند الجبل لغة أولى بنسبة 633%

وعند الفورلغة أولى بنسبة ، 61,9%،

وعند الارنقا لغة أولى بنسبة، 52,6%،

وعند الزغاوة لغة أولى بنسبة55,7

وعند التاما، لغة أولى بنسبة، 54,3%

وعند البرنو لغة أولى بنسبة، 53,3%

الجدول السابق عكس لنا مجموعة من البيانات التي تخص موضوع انتشار اللغة العربية، وسط المجموعات الإثنيةالمختلفة، فيما يلي نستعرض عن الجدول أعلاه.

. نلاحظ أن أعلى جماعة لاستخدام اللغة العربية لغة أولى (أم)، المجموعة العربية،

. لا يوجد بين أفراد كل المجموعات الإثنية من لا يتحدث اللغة العربية.

. فإن اللغة العربية تنتشر وسط أفراد الجماعات الإثنية، لغة أولى بنسبة (71'1%)، وهي أعلى نسبة بفارق كبير من مجموع بقية الجماعات الإثنية.في الوقت الحاضر.

نلخص القول فيما تناولنا من موضوع انتشار اللغة العربية خارج المجموعة العربية، إلى أن اللغة العربية، تمثل اللغة الأولى، لأغلب المجموعات الإثنية، التي تشكل مجتمع مدينة الجنينة. كما أن لهذه اللغة حضوراً كبيرا لغة ثانية للقلة التي تتحدث لغاتها المحلية، كلغة أولى أم بالمدينة، ويفهم من هذا صراحة وضمناً، أن اللغات المحلية في المدينة تشهد انحسارا واضحا، في مقابل الانتشار الواضح للغة العربية.

ساهم العديد من الأسباب الإجتماعية في إختيار لغة معينة للإستخدام في المجتمعات ذات التعددية اللغوية. فحينما يستخدم المجتمعات ذات السلطة و النفوذ لغتها أو لغة عالمية يكون الخيار عسيرا بالنسبة للمجتمعات التي تتكلم لغات ذات إستخداممحدود.و إضافة إلى ذلك العوامل الإقتصادية و السياسية والديمغرافية و الإجتمعاعية الثقافية. إن هذه العوامل قد تدفع الآباء إلى تفضيل لغة ذات مزايا اجتماعية.على لغتهم يعلمونها لأبنائهم. ولذلك تفشل أجيال الآباء في نقل لغتهم إلى الأجيال الناشئة، وتحدث القطعية اللغوية بين الأجيال وتنهى بالتحول اللغوي.

ومن أسباب التحول اللغوي .

. الإزاحة الطبيعية والسكانية. وذلك يحدث عندما تترك جماعة معتبرة موطن لغتها وتهاجر آخذة معها لغتها وثقافتها فتكون هذه اللغة عرضة للانقراض.

ـ الإزاحة الاجتماعية.تحدث عندما ينظر متكلمو لغة ماإلى لغتهم بأنها رمزا للتخلف، وذات مكانة اجتماعية دنيا، تكون منافع الاجتماعية مرتبطة باللغة المهيمنة.

. الإزاحة الثقافية، أو الاستيعاب الثقافي.يحدث ذلك عندما يبقى مجتمع ما في موطنه التقليدي ووتدهور لغته، وتحل محله لغة أخرى.

أما عومل للتحول

1. عومل اقتصادية، واجتماعية ، ومؤسسية.يحدث ذلك في حالة الحصول على عمل، في مجتمع تسيطر علية لغة أخرى، أو في حلة يشعر المجتمع أن لغته المحلية لا تقدم لأبنائه منافع، أو قد تكون مكان العمل في مدينة أخرى يبعده عن منطقة المجتمع الذي يتكلم لغة محلية. بطبيعة الحالفإن المدن تجمتع فيها إثنيات مختلفة، لذلك لابد من لغة مشتركة للتواصل فيما بينهم.

2. عوامل الديمغرافية. وتختص بوصف الكثافة السكانية للمجموعة اللغوية، وتوزيعها الجغرافي. وتعتبر العوامل الديمغرافية من العوامل التي تعجل من عملية التحول اللغوي. ويمثل ذلك في الجوار الجغرافي وحجم المجموعة الإثنية ينتج تجاور شعبين في كثير من الاحتكاك لغتيهما فتشتبكان في صراع ينتهي بانتصار إحدى اللغين(عبد الواحد، 1971م، ص132).ومن العوامل التي تساعد في عملية التحول اللغوي الزواج البينى،(الخارجي والداخلي). تعتبر الزواج الخرجي من العوامل المؤثرة في الأوضاع اللغوية الاجتماعية. لكي يتضح الامر أكثر يمكن عرض تنائجالاستبان التي تم جمعها من عينة البحث.

جدول رقم (4) يوضح استخدام الفئات العمرية اللغة العربية واللغات المحلية لغة أولى.

الفئات العمرية / أولى	اللغة العربية لغة أولى		اللغة المحلية لغة أولى		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	النسبة	التكرار
الأطفال الصغار	1242	%86،3	198	%13,8	1440	%100
االصبيان الكبار	1207	%83،8	233	%16,1	1440	%100
الأب والأم	983	%68,3	457	%31,7	1440	%100
الجد والجدة	861	%59،8	579	%40,2	1440	%100

الجدول أعلاه يوضح المقارنة بين الفئات العمرية في الاستخدام اللغوي، في نمط العربية والمحلية الفئات هنا فئة الأطفال، فئة الإخوان والأخوات الكبار، فئة الأب والأم، وفئة الجد والجدة.

عندما عقدنا مقارنة لأنماط الاستخدام اللغوي للفئات العمرية، المختلفة التي تناولناها بالتفصيل فيما سبق؛ لكي تتبين لنا حقيقة التحول اللغوي الاجتماعي، الذي تشهده مدينة الجنينة، ومن خلال قراءتنا للجدول أعلاه نجد أن فئة الأطفال يستخدمون اللغة العربية لغة أولى بنسبة، (86,3%)، بعدد 1242، من أصل عدد العينة 1440، نلاحظ أن فئة الأطفال في صدارة الفئات العمرية في استخدم نمط العربية، وفي المقابل قد سجل أدنى رقم في استخدام اللغة المحلية بنسبة، (13,8%)، بعدد 198من عينة البحث، وتليها فئة الإخوان والأخوات الكبار محرزة المرتبة الثانية، بعد الأطفال بنسبة (83,8%)، بعدد1207، بفارق ليس كبير بينه وبين سابقه. وفي المقابل سجلت هذه الفئة ثاني أدنى مستوى في استخدامها لنمط المحلية بنسبة (16,2%)، ويليها الأب، والأم في المرتبة الثالثة، في استخدام نمط العربية بنسبة (68,3%)، بعدد 983، واستخدامها لنمط المحلية بنسبة، (31,7%)، ومثلت فئة الجد والجدة نسبة ضعيفة جدا، مقارنة ببقية الفئات العمرية بنسبة، (59,8%)، بعدد861، وما يقابلها في استخدام نمط المحلية بنسبة (40,2%)، مسجلا في ذلك ثاني أكبر نسبة في استخدم نمط المحلية،

ونخلص مما سبق، ان أكثر الفئات استخدما لنمط العربية نجده عند فئة الاطفال، وأدنى وأقل الفئات استخداما للغة المحلية نجده في فئة الأطفال. ونلاحظ كذلك أدنى وأقل الفئات استخداما لنمط العربية نجده عند فئة الكبار تتمثل عند الجد والجدة. ويمكن القول، أن نمط العربية، هو النمط السائد في جميع الفئات العمرية للمجموعات الإثنية المختلفة، وإن اختلف معدل الدرجات من فئة لأخرى، بحسب العمر وقد بلغ أقصى مداه عند الاطفال، وفي أدنى رقم لها عند الأجداد' ومتخذا في ذلك سُلما تدريجيا أبتدا بالأطفال الصغار، مرورا بالإخوان والأخوت الكبار، ثم الأب والأم، منتهياً بالأجداد. يتزايد نمط العربية كلما صغر العمر، وتقل بكبر العمر والعكس تماما

في استخدام نمط المحلية، حيث نلاحظ أن نمط المحلية يقل كلما صغر العمر ويزيد بكبر العمر . المدرج رقم (2) يوضح ذلك.

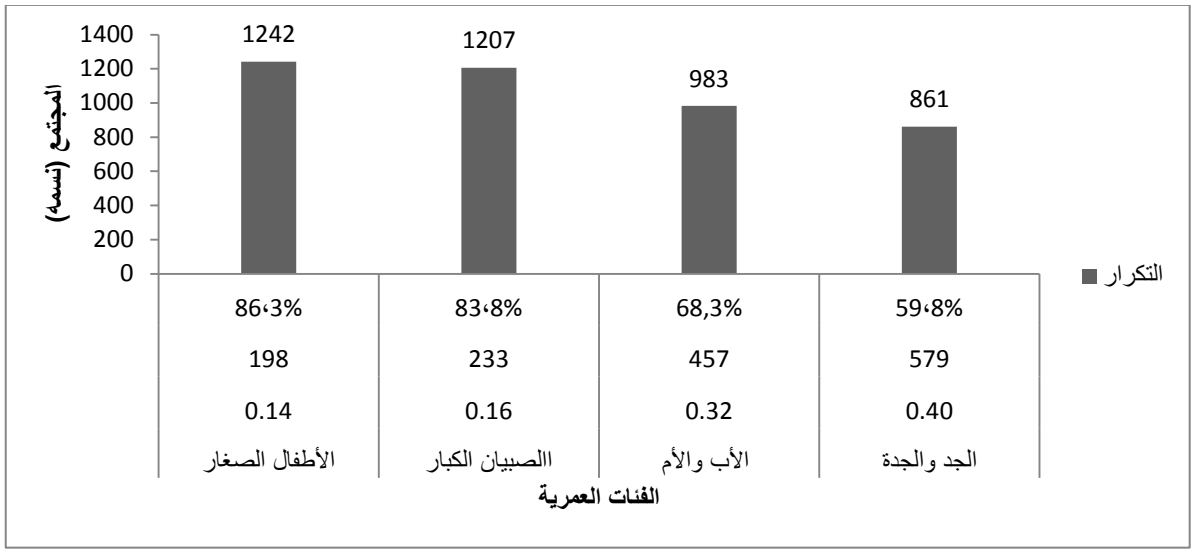

مدرج تكراري رقم (2) يوضح تدرج الاستخدام اللغوي للفئات العمرية.

من المدرج إذا نظرنا لأنماط الاستخدام اللغوي للفئات العمرية المختلفة يتضح جليا مؤشرات عملية التحول اللغوي التي تشهده المدينة.من خلال المدرج

ـ نجد فئة الأطاللاستخدام نمط العربية لغة أولى نسبة . 86,3% .

ـ الصبيان 83,8%.

ـ الأب والأم 68,3%.

_ الجد والجدة 59,8%

ونجد نمط المحلية عند الأطفال 14,0%

ـ عند الصبيان 16,0%

عند الأب والأم 32.0%

عند الجد والجدة 40,0%

الجدوال أدناه يبن ذلك.

جدول رقم (3) يوضح عملية التزاوج داخل وخارج القبيلة.

عملية التزاوج		
النوع	التكرار	النسبة
الزواج داخل القبيلة	1148	%79.7
الزواج خارج القبيلة	283	%19.7
لاتوجد معلومة	9	%.60
المجموع	1440	%100

فإن قابلية التزاوج بين القبائل المختلفة، وهي مرحلة مهمة في عملية تطور المدينة. فإن القبائل والإثنيات في المدينة، قد تجمع بينهم كثير من العوامل، من تجاور وتساكن، واستقرار ومشاركة، في الخدمات بصورها المختلفة. وهي بالإضافة إلى عوامل خاصة بطبيعة نشأة المدينة، وتطورها إذا كانت الأجيال المتقدمة في السودان تحت سيطرة ثقافات تحكم قبضتها، عادات وتقاليد لا سيما فيما يخص بالزواج وما يرتبط به. وهي نقطة موضع الاهتمام، وكان جلهم يركزون الزواج داخل الأسرة الواحدة، في الفترات الماضية. ويمكن القول.فإن المدن السودانية قطعت شوطاً لابأس به في إزالة ترسبات مفهوم قصر التزاوج في القبيلة الواحدة؛ والتي يعتبرإرثاً ثقافياً ورثته الثقافة السودانية، عن الثقافة العربية والأفريقية. وقد أفرزت المدن في السودان، جيلاً تخالف الأجيال التي سبقتها في مفهوم قصر التزاوج للقبيلة فقط. هذا الأمر أصبح واضحا في شباب هذا الجيل، وإن كانت هذه الظاهر تتباين وتختلف من مدينة لأخرى، ولا تكاد مدينة في السودان تخلو من هذه الظاهرة، ظاهر التزاوج من خارج القبيلة. فإذا كان هذا هو النظرة العامة لمدن السودان في عملية التزاوج، فإن مدينة الجنينة واحدة من مدن السودان، لاتخلو من ظاهرة التزاوج خارج القبيلة. فقراءتنا الجدول السابق يوضح مؤشرات معدل التزاوج بين القبائل وعدمه. وهي مدينة لا شك فيه ذات أرث ثقافي اجتماعي سياسي. فإن الجدول أعلاه يوضح معدل التزاوج. ونلاحظ في الجدول الأتي :

الزواج داخل القبيلة بنسبة، 79,7%. وخارج القبيلة بنسبة، 19,7%. لاتوجد معلومة 6%.نجد أن الزواج خارج القبيلة ربما يضعف لغة الأب ، لأن الطفل يتحدث لغة أمه . والملاحظ أن نسبة الزواج خا رج القبيلة تمثل بنسبة، 19,7%. فهي ليست نسبة بسيطة .إن كانت هذه الظاهرة غير موجودة في الأجيال السابقة، .الجيل الحالي قاومت وخرجت على عادات تقاليد القبيلة الموروثة، والمتمثلة في أن الرجل لابد من يتزوج بنت عمه بمصطلح (غطي قدحك). وهى العرس من قبل أبناء العمومة،. وعملية التزاوج خارج القبيلة لها تاثيراتها، فبدون أدنى شك لها تأثير كثير في عملية التحول اللغوي الإثني في المدينة، فعملية التزاوج بين قبيلتين مختلفتين ناطقتين بلغتين مختلفيتن، (اللغة عربية واخرى محلية)، وهذا لها دورها في الأطفال وخاصة إذا كان أحدهما يتكلم العربية والآخر يتكلم اللغة المحلية. وهنا الأب والأم، يتكلمون اللغة العربية، لأنها لغة وسيطة، وبالتالي الأطفال يتكلمون اللغة التي يتكلمها الأب والأم. ولهذا تمثل حالات التزاوج بين قبيلتين مختلفتين لها مؤشرات اجتماعية ولغوية، فالمؤشرات الاجتماعية هي بداية التصاهر والتمازج وتخلص القبلية والعنصرية، والاتجاه نحو التوحد. أما المؤشرات اللغوية فهي حقيقة الصراع بين اللغتين، لغة الأم ولغة الأب، مما ينجم منهما عدة احتمالات حسب نوع اللغتين المتصارعتين. فإذا كانت إحداهما محلية والأخرى عربية، فيهمنة العربية أكثر احتمالاً، وإذا كانت اللغتان مختلفتين، فهناك ثلاثة احتمالات اكتساب الأطفال إحدى اللغتين لغة الأم، أو لغة الأب. والاحتمال الثاني اكتساب الأطفال للغتين معا. والأحتمال الثالث، التخلي عن اللغتين والتحدث بالعربية. ومن هنا نلاحظ أن التزاوج خارج الأسرة لها دور كبير في السلوك اللغوي للأطفال. وكذلك لا حظ الباحث، في أفراد العينة الذين ينتمون لأب وأم مختلفين يتحدثان لغتين مختلفتين، فقد لحظت السلوك اللغوي للأطفال على النحو التالي

. منهم من تحدث اللغة العربية لغة أولى

. منهم من تحدث لغة الأم لغة أولى وهذا أكثر

. ومنهم من تحدث لغة الأب لغة أولى وهذا قليل.

. ومنهم من تحدث اللغتين معا

الخاتمة :

نخلص مما سبق تناوله فيما يتعلقبموضوع التحول اللغوي وأوضاعه.دراسة وصفية لأوضاع اللغات في دارفور.توصل إلى جملة من الخلاصات التي تكشف لنا حقيقة إندثار اللغات وموتها لأسباب سبق ذكرها في طيات هذه الورقة.ولقد تبين لنا أن المنطقة تمتاز بتباين أثني ولغويوانعكس ذلك في تعدد الأعراق،واللغات.وتميزت دار فور بانفتاح حدودي واسع.ساعد في استقدام وافدين يمثلون قبائل مختلفة أثرت على المنطقة،وأكسبها تعقيداً على ما هو موجود أصلاً من تنوع قبلي.وهذا التنوع القبلي أفرزت في أغلب الأحايين بصورة آلية تبايناً لغوياً.ونتيجة ذلك أتاحة فرص للغات أن تتصارع.

النتائج: أهم النتائج التي توصل إليها الباحث

. تتفاعل اللغات المحلية مع اللغة العربية،وتدخل معها فيعلاقات انتشاروانحسار، بالنسبة لعدد المتحدثينفي مجالات التخاطب،أن نتائج الدراسة أثبت التعدد اللغوي يخلق الظروف الموضوعية لانتشار اللغة العربية بسبب قلة المتحدثين باللغات المحلية،وعدم إنخراطهم في نمط اجتماعي،واقتصادي موحد مما يجبرهم على التحدث باللغة العربية لغة وسيطة للمجموعات اللغوية المختلفة.كما وأن اللغة العربية تحمل عوامل انتشارها في داخلها.إذإنها لغة الدين،والثقافة،وهذا يؤدي إلى انتشارها،انحسار اللغات المحلية.

يتمثل انتشار اللغة العربية في دارفور في الاستخدام المتزايد للعربية وسط الشباب والأطفال داخل البيت وتحول بعضهم لإتخاذها لغة أولى بدلاً عن المحلية.

التوصيات:

. دعوة الجهات المختصة بضرورة دعم مشروع المسح اللغوي،والمحافظة على اللغات المحلية وكتابتها بالحرف العربي.. ضرورة أن تعمل متخصص اللغات على تشجيع الدارسين لكتابة البحوث المتعلقة بالأوضاع اللغوية.

ضرورة إصدار دليل لكتابة اللغات المحلية بالحرف العربي.

المصادر

القرآن الكريم

والمراجع:

1. نعوم شقير ،(1967م)،جغرافيا و تاريخ السودان، دار الثقافة بيروت، ص80

2. رجب عبد الحليم(د ت) ، العروبة والإسلام في دار فور، جامعة القاهرة ، معهد البحوث ،والدراسات الأفريقية صـ 16.

3 . التونسي، محمد (1965م)،تشخيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان،حققه د خليل محمد عساكر ،و أخرون ،دار المصرية للتأليف والترجمة،صـ5

4بشر، كمال(1997م) مدخل إلي علم اللغة الاجتماعي ، أبو غريب ، للطباعة والنشر، ط 3،االقاهرة /صـ154

5. ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، (1913م)، دار الهدى ، بيروت حققه، محمد علي النجار،

6. عبد التواب، رمضان ،(1997م)،المدخل إلى علم اللغة والبحث اللغوي، ط3 ،مكتبة الخانجي ، القاهرة ،،صـ 7.

7. ،عمر ، أحمد مختار ،(1972)، البحث اللغوي عند الهنود ،وأثره على اللغوين العرب ،لبنان بيروت ،صـ11

8. علي، عطية ، محمد ،(2007م)، مهارات الاتصال اللغوي وتعليمها ، دارالنشر عمان ، ،صـــــ/23

9. قاسم، أنسي محمد (2002)،اللغة والتواصل لدى الطفل، مركز الأسكندرية للكتاب ،مطبعة العمرانية للأوفست ،الجيزة.ص 25.[1]

10ـ يعقوب إميل بديع ، (تـ، 1986م) ، فقه اللغة العربية وخصائصها ،دار العلم للملايين ط/3، صـــ23 .

11. حجازي، محمود فهمي ،(1973م)،علم اللغة العربية ،مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية ، الكويت ، ص16

12ـأبومنقة، الامين ابو، و جاه الله، كمال (2011)، سلسلة أعرف لغات بلدك ن لغات السودان. المكتبة السودانية. ص 48

13. هارون،إ براهيم أحمد ،(2008) أثر النظام الصوتي للغة الفور في تعليم اللغة العربية، جامعة إفريقيا، لنيل درجة الدكتوراة، ص.52

14. أبومنقة وجاه الله مرجع سابق، ص48

15ـ جاه الله، كمال(2010م) مكونات الهوية في دارفور مسألة التعايش السلمي ، م ،جامعة إفريقيا العالمية ط /1 ، صـــ 24/إصدارة رقم 68

16عثمان يحي (2015)،الأصوات في اللغتين العربية والتاموية دراسة تقابلية، مجلة العلوم الإنسانية ،ع 2 ،صـ 4.

17 . ظاظا، حسن ،(ت 1990م)، اللسان والإنسان ،مدخل إلى معرفة اللغة،.ط /2. صـــــ118

18 pei mari0(1966)glossary of liguistie new York p142.

19. جاهالله، كمال (20012م) التحول اللغوي للمجموعات الإثنية في مدينة مايو، جامعة إفريقيا العالمية، ص15.

20 Matthews dell(1983) language maintenance the implicatins fir bilingual education nots 5literacy b 39

21. خليفة جبر الدار خليفة،(2008م) الأوضاع اللغوية في مدينة الإنقاذ. جامعة أفريقيا لنيل درجة الماجستير. ص .29

22. علي عبد الواحد وافي،(1971)،اللغة والمجتمع، مصر للطباعة والنشر ص132.